

السَّلَامُ الإِجْتِمَاعِيُّ  
فِى فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام  
الإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْوَاعًا

**Social Peace  
in the Mindset of Ahl albayt  
(Peace be upon them)  
Imam Al-Hasan as a Nonpareil**

أ.د. حَاتِمُ جَاسِمِ عَزِيزٍ م. مَرْيَمُ خَالِدِ مَهْدِي

جامعة ديالى . كلية التربية الاساسية  
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

**Prof. Dr. Hatem J. Aziz  
Lectu. Mariam K. Mahadi**

Department of Psychological Counseling  
and educational guidance  
College of Basic Education . University of Dyala

dr\_hatimj@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستتال العلمي

Turnitin - passed research



## ملخص البحث

إن السلم الاجتماعي مطلب أساسي ومبدئي في سياسة كل إمام سواء أكان ذلك مع عامة الناس أم مع الأعداء طالما أن فيه رضا لله تعالى وحفظاً للأمة وصوناً لكرامتها، إذ بتحقيق السلم الاجتماعي يحقق الأئمة أهداف الرسالة السماوية التي وكل إليهم الله سبحانه وتعالى أمر تحقيقها بعد وفاة نبيه الكريم محمد ﷺ، لما في السلم من تحقيق للأمن والهدوء والاطمئنان في ربوع الأمة الإسلامية وردع لمريدي الشرك والضلال ومنعهم من إثارة الفتن والطائفية بين الناس . وهذا ما نجده في معاهدة الصلح التي عقدها الإمام الحسن ﷺ مع معاوية التي تضمنت معنى السلم الاجتماعي في أبهى صورته، وبينت كيف حافظ الإمام الحسن ﷺ على شيعته وأهل بيته ﷺ، فقد رسمت صورة واضحة لكل إنسان يريد أن يعدل في إدارة شؤون الناس الذين تقع على عاتقه مسؤولية رعايتهم واصلاحهم والحفاظ على كرامتهم. لذا عمد الباحثان إلى كتابة البحث الحالي المتمثل بـ «السلم الاجتماعي في فكر أهل البيت ﷺ» (الإمام الحسن ﷺ) إنموذجاً وقد هدف البحث إلى:

١. تعرف دور فكر أهل البيت ﷺ في إقامة السلم الاجتماعي واستقرار المجتمع واصلاحه.
٢. تعرف مفهوم السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن ﷺ.
٣. معرفة معاهدة الصلح التي أقامها الإمام الحسن ﷺ مع معاوية.
٤. التعرف على مقومات السلم الاجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن ﷺ مع معاوية.

ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحثان المنهج التحليلي الاستقرائي كونه المنهج الأكثر ملاءمة لبحثهما. أما أهم ما استنتجه الباحثان من بحثهما فهو أن أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام من طريق فكرهم النير وأعمالهم الصائبة استطاعوا تحقيق السلم الاجتماعي بين الناس، والحفاظ على بقاء الأمة الاسلامية خالدة على الرغم من المحاولات المستمرة التي يشنها أهل الكفر من أجل الخط من هيبته وإثارة الفتن والحروب ، وأن أهل البيت عليهم السلام هم أكثر الناس استجابة للدعوة الالهية من أجل تحقيق السلم الاجتماعي بين الناس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الانفال: من الاية ٦١].

الكلمات المفتاحية : فكر أهل البيت، السلم الاجتماعي، الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

## ABSTRACT

The social peace comes into the fore as an essential demand in the policy of an imam of all people, proponents or opponents, since there are the consent of Him and the preservation of the nation dignity, in doing so the imam implements the divine message Allah, the Almighty, ordain after the demise of the prophet Mohammed : peace could shield security, quietude and content in the Islamic lands from the evil machination woven to scatter dissention and sectarianism in the heart of people. Such finds existence in the treaty occurred between the Imam and Ma`awia and pertinent to a sparkling portrait to the social peace the Imam preserves in such a piece of writing that is why the researchers orient the study to the following targets:

1. Fathoming the role of AhlAlbayt in erecting the social peace.
2. Fathoming the role of the Imam Al-Hasan in erecting the social peace.
3. Fathoming the peace treaty occurred between Imam Al-Hasan and Ma`awia.
4. Fathoming the major ingredients of the social peace as occurred in the treaty.

The researchers adhere the methodology of the induction explication as there is much convenience and deem that the AhlAlbayt, Imam Al-Hasan, need be focused and explicated to have the knowledge beams and founts; they are the essence of the social peace and the accurate interpreter to the Glorious Quran as mentioned in sura Al-Anfal, Ayat 61: "if they come to peace, so appeal to peace and rely on none but Him, it is He who is omnipresent and omniscient".



### أولاً: إشكالية البحث

أكد أغلب العلماء أن العصمة لا تعني اتخاذ القرار نفسه في الظروف كلها، بل اتخاذ القرار المناسب بحسب ما تقتضيه الظروف المحيطة. والصواب هو ما تقتضيه مصلحة الاسلام والمسلمين أولاً وآخراً. وهم يستدلون على ذلك من مواقف الرسول الاعظم ﷺ المختلفة وحسب مقتضى الظرف الذي هم فيه، وتأتي هذه المقدمة إجابة عن المشككين بموقف الامام الحسن ع من الخلافة اذ إن الموقف الذي اتخذه الامام الحسن ع لم يكن الهدف منه الحصول على السلطة وإنما تحقيق ما هو ابعد من ذلك مثل الحفاظ على الصف الاسلامي وتحقيق الامن والسلم الاجتماعيين فضلاً عن توكيد مبدأ التبادل السلمي للسلطة وكل تلك المنطلقات نبتت من فكر أهل البيت القائم بالاساس الاول على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وجاء هذا الموقف وفق مقتضيات الظروف التي كانت تحيط بالامام الحسن ع، ومن هنا جاءت إشكالية البحث الحالي للإجابة على الأسئلة الآتية:

١. لماذا اتخذ الامام الحسن ع هذا الموقف من الخلافة؟
٢. من أين استلهم الإمام الحسن ع مفهوم السلم الاجتماعي؟
٣. لماذا وافق الإمام الحسن ع على معاهدة الصلح مع معاوية؟
٤. ما مقومات السلم الاجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن ع مع معاوية؟
٥. ما دور فكر أهل البيت ع في إقامة السلم الاجتماعي واستقرار المجتمع واصلاحه؟

## ثانياً: أهمية البحث

إن الإسلام دين الحياة السعيدة المؤمنة المحاطة بالسلم والسلام الذي عمل به أهل بيت النبي ﷺ مستندين لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٨] والذي تطلب العمل على تحقيق وإدامة هذا السلم الاجتماعي بين الناس من خلال عدالة النظام الحاكم، وما يقتضيه هذا النظام من قرارات وردود أفعال صائبة. وهذا ما وجدناه في الحكومة العادلة لأهل البيت ﷺ وما صدر عنهم من قرارات صائبة كان الهدف منها إعام العدل والحق بين الناس حتى ولو على حساب أنفسهم ومصالحهم الشخصية. فقد كانوا يضعون مصلحة الناس فوق كل اعتبار، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على حقيقة تحملهم لمسؤولية الإمامة، وما تتطلبه من أعمال وسلوكيات أخلاقية، تؤكد عمق ارتباطهم بالوحي الإلهي وشريعة السماء، سواءً كانوا يمارسون الحكم، كما تنسّى لأمر المؤمنين، ومن بعده الامام الحسن ﷺ او كانوا خارجه، يمارسون الإمامة والقيادة المعنوية والإلهية، فلا تهمهم السلطة الدنيوية والظاهرية، إلاّ بمقدار أن يقيموا حقاً أو يدفعوا باطلاً. [الرماحي: انترنت] لذا نجد أن السلم الاجتماعي من الأمور البديهية المهمة التي تقع على عاتق كل حاكم عادل يريد تحقيق السعادة والرفاهية لأبناء شعبه وأمتة الإسلامية، ومطلب أساسي لكل إنسان يريد أن يعيش بسلام وأمان وكرامة في بلده، هذا ما حدا بالباحثين إلى الكتابة في هذا الموضوع لأهميته القصوى لاسيما أن الأمة الاسلامية اليوم في ظرف يتطلب منها العمل الجاد من أجل القضاء على الإرهاب ونبذ العنصرية والطائفية، والحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والعمل على تحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض، وتحقيق التعاون والتسامح والمحبة والأمان بين الناس الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتحقيق السلم الاجتماعي لهذه الأمة.

### ثالثاً: منهجية البحث

اتبع الباحثان المنهج التحليلي الاستقرائي كونه المنهج الأكثر ملاءمة لبحثهما.

### رابعاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

١. تعرف مفهوم السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٢. تعرف معاهدة الصلح التي أقامها الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية.
٣. تعرف مقومات السلم الاجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية.
٤. تعرف دور فكر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في إقامة السلم الاجتماعي واستقرار المجتمع واصلاحه.

### خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالسلم الاجتماعي في فكر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ انموذجاً).

### سادساً: تحديد المصطلحات

يعرض الباحثان المصطلحات الرئيسة ذات العلاقة بموضوع البحث وهي:

(أ) السلم: السلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم بلغاته الثلاث السَّلْمُ والسَّلْمُ والسَّلْمُ

على ما يقابل حالة الحرب والصراع [الصفار: انترنت]. والسلم تعبير عن ميل فطري في اعماق كل انسان، ورغبة جامحة في اوساط كل مجتمع سوي، وغاية وهدف نبيل لجميع الامم والشعوب. [البارز: انترنت]

ب) السلم الإجتماعي: يقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه. [الصفار: انترنت] ويقصد به نشر المبادئ السامية والمثل العليا بين الناس بالدعوة الى الاخاء الانساني العام، ومحاربة النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان والعمل على خلق مجتمع انساني امثل، يسوده العدل والرحمة والمحبة والاخوة الصادقة. [البارز: انترنت] السلام الاجتماعي: يعني غياب كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع، والسلام لا يعني غياب الحرب فقط كما أنه ليس ظاهرة سياسية فحسب، ولكنه يعبر عن عملية اجتماعية لها العديد من المستويات، التي تتضمن السلام على مستوى العائلة، وعلى مستوى المجتمع، ثم على المستوى الإقليمي والدولي أيضاً، ويتناول أيضاً السلام الداخلي، أي السلام مع النفس، وهذا النوع ضروري من أجل خلق عالم سلمي [عمر وآخرون: انترنت].

### سابعاً: استلهام الإمام الحسن عليه السلام مفهوم السلم الاجتماعي

استلهم الإمام الحسن عليه السلام مفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم ومن جده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته متمثلة بوالديه عليهما السلام كما هو موضح في الشرح الموجز الآتي:

## ١: السلم الاجتماعي في القرآن الكريم

ورد لفظ (السلم) وما اشتق منه في كتاب الله عز وجل في اربع واربعين اية منها خمس مدنية والباقيات مكية في حين لم يرد لفظ الحرب الا في ست آيات كلها مدنية، وبهذا فان القرآن الكريم يدعو الى السلم والسلام في الدرجة الاولى ويحث عليه ويرغب فيه ويفرض الحرب والتنازع والفرقة، ومن الآيات وفق هذا المفهوم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الانفال الآية ٦١].

ومن اولى محاولات السلم المجتمعي ما وقع في صلح الحديبية لما طلب المشركون الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ فقد اجابهم الرسول مع ما اشترطوا عليه من الشروط رغبة في السلم والمسالمة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، فقد فسر معنى السلام فيها بـ (السلم) أي: المسالمة التي هي ضد الحرب ويدل على ذلك قوله تعالى: القى اليكم السلام ولم يقل: عليكم فدل على ان المقصود به: ترك القتال، كما في الآية الاخرى: ﴿فَإِنْ اعْتَرَلَوْكُمْ مُمْ قَلَمُ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء من الاية (٩٠)] وقوله تعالى ايضا: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعتَرِلَوْكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ﴾ [سورة النساء من الاية (٩١)].

## ٢: السلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة

لقد أوكل الله عز وجل إلى الأنبياء جميعهم تحقيق أهداف الرسالة السماوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتثبيت الأطروحة الربانية وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من طريق

تأسيس كيان سياسي يتولى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربانية للبشرية وذلك بوجود قيادة حكيمة وشجاعة تعرف بنفوس البشر وطبقات المجتمع بكافة مناحي الحياة، فضلاً عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كل سلوك منحرف فكان النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء من توجههم الله لحملة الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها طالباً منه تحقيق أهدافها وإرساء مبادئها وقيمها على كافة أطراف الأمة كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة من الآية ٢١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح من الآية ٢٩]، وكان النبي محمد ﷺ يدعو الناس الى السلام والهداية ولم يكن يدعو الى الحرب والمخاصمة والتنازع والتشاجر فمن ذلك قوله ﷺ: «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، وقوله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا... كل مسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه». [البارز: انترنت]

### ٣: السلم الإجتماعي عند أهل بيت النبي ﷺ

أ) السلم الإجتماعي عند الإمام علي عليه السلام: لقد أودع النبي محمد ﷺ الإمام علي عليه السلام أسرار النبوة وتفاصيل الرسالة وحمل عبء مسؤولية رعايتها وصيانتها، وكان يصر على تبيان خلافة الإمام علي عليه السلام، وأنه الوصي من بعده حتى في آخر لحظات حياته المباركة فضلاً عن التصريحات والتلميحات التي أبداها في شتى المناسبات ومختلف المواقف ومنها بيعة يوم الغدير (غدير خم) للإمام علي عليه السلام. وبوفاة الرسول الأعظم ﷺ ينتهي عهد الرسالة ويبدأ عهد الإمامة، بدءاً بإمامة

علي بن أبي طالب عليه السلام، المفترض بها والذي عينه الرسول الأمين صلى الله عليه وآله ليتحمل اعباء الثورة الإلهية المباركة والقيادة الربانية للأمة الإسلامية التي حباها الله بوافر لطفه، وأنقذها من برائن الجاهلية، لتنعم في ظل الهداية الرشيدة إلى حيث الكمال والجلال. بقوله عليه السلام: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب» وقوله: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتني والولاية لعلي من بعدي».

إلا إن الذي حدث والذي ذكره بعض المؤرخين أن عمر أتى أبا بكر فقال له: الا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي! فابعث إليه حتى يبايعك وبذلك أرغم الأمام علي عليه السلام، على بيعة أبي بكر، فعزل الإمام علي عليه السلام عن الخلافة بأسلوب لا يليق بمكانة شخص قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». إلا أن الإمام علي عليه السلام لم يبال بعزله عن الخلافة واستلابه حق الإمام في إدارة شؤون الأمة مباشرة، فقد كان يدلي بآرائه الصائبة موضعاً قواعد الدين الصحيحة في كل موقف يستعصي على المساكين، فقد سلك الإمام عليه السلام سلوكاً منصفاً مع أبي بكر وعمر وكان يمدهما بالنصح والمساعدة وحفظ بيضة الإسلام وعدم انتهاج أي مشروع يتسبب في إسقاط الدولة الإسلامية، وقد كان ميزان القضاء والإفتاء في شؤون الحياة الإسلامية في عهد أبي بكر وماتلاه من فترات حكم الخلفاء، وهذا إن دل على شيء فيدل على دور الإمام علي عليه السلام في إحقاق السلم الاجتماعي الذي دعا إليه من قبله الرسول الكريم وعمل جاهداً على تحقيقه طول حياته. [المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥هـ ق: ١٠٧-١٤٧] و [الطائي، ٢٠٠٩: ٦٣]

ب) السلم الاجتماعي عند الإمام الحسن بن علي عليه السلام: لما تولى الإمام الحسن عليه السلام الخلافة كانت عاصمته الكوفة منقسمة إلى عدة فئات «فئة الخوارج ومؤيديهم، وفئة أغلبية القبائل رؤساء القبائل الذين يطمعون في الدنيا وملذاتها، وفئة عامة الناس وهم يوالون الإمام الحسن عليه السلام إلا أن أكثرهم مرتبط برؤساء عشائهم ويعملون على طاعتهم، وفئة مؤمنة معتقدة بأحقية الإمام الحسن وأبيه عليهما السلام من قبل بالخلافة وكانوا في منتهى الطاعة وهم فئة قليلة» فعندما سار الإمام عليه السلام وجيشه لمحاربة معاوية كان يضم هذه الفئات الأربع الرئيسة، وكان قائد الجيش ابن عمه (عبيد الله بن العباس) الذي كان يطلب معاوية بالتأثر كونه قتل وليه في زمن الإمام علي عليه السلام، إلا إن عبيد الله عندما التقى بجيش الشام أغراه معاوية فترك جيش الكوفة، فأولى الإمام عليه السلام قيادة الجيش لقائد آخر ولكنه خانه أيضاً وهكذا فعل القائد الثالث، فضلاً عن أن بعض رؤساء الكوفة قد كاتب معاوية يعرضون عليه قتل الإمام الحسن عليه السلام، وكتب بعضهم الآخر إلى معاوية لمبايعته، فأخذ معاوية نشر هذه الأفكار في صفوف جيش الكوفة، وأرسل كتاباً إلى الإمام الحسن عليه السلام يعرض فيه عليه الصلح على أن يشترط فيه الإمام ما يشاء، هذا ما دفع الإمام عليه السلام إلى الخطبة بجيش الكوفة قائلاً: «... ألا وأن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وإن رددتم الحياة قبلناه، قال فناده القوم من كل جانب: التقية التقية، فلما أفردوه أمضى الصلح» فقبل الإمام عليه السلام بالصلح واشترط على معاوية بعض الشروط وهي: شروط معاهدة الصلح التي وافق عليها كل من الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية:

١. تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبسيرة الخلفاء الصالحين.

٢. أن يكون الأمر للحسن من بعده، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين، وليس معاوية أن يعهد به الى احد. مؤكداً قول الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي، ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب وأوصيائه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فأعلم منكم» وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا رسول الله إلى الناس اجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضللال وأشياعهم» [الفتلاوي، ٢٠٠٩: ١٨٠]

٣. أن يترك سبَّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً الا بخير.

٤. استثناء ما في بيت المال الكوفة، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمل تسليم الامر.

٥. على أن يكون الناس آمنين حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمنَّ الاسود والاحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع احداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة، وعلى أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن اصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وان لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء، ويوصل الى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب اصحاب عليّ حيث كانوا، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله، غائلةً، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق.

- أما من أهم الأسباب التي أدت بالإمام عليه السلام بقبول الصلح مع معاوية الآتي:
١. كبر جيش معاوية وطاعتهم له طاعة عمياء مقابل قلة جيش الكوفة واختلاف أهوائهم جعل من هزيمة جيش الكوفة في المعركة شيئاً مؤكداً.
  ٢. قلة وجود المؤمنين الحقيقيين في جيش الكوفة.
  ٣. خيانة قادة الجيش وانحيازهم إلى معاوية.
  ٤. عدم استعداد الإمام الحسن عليه السلام لبذل أموال المسلمين ليستميل بها رؤساء القبائل. لمنافاة ذلك لصميم الدين، وقد عبر عن ذلك بوضوح أبوه الإمام علي عليه السلام بقوله: «أتأمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظلم والجور» وهذا بخلاف معاوية الذي كان لا يبالي بكل شيء.
  ٥. سريان الفتن والإشاعات داخل صفوف جيش الكوفة بسبب نفوذ الدعايات التي يبثها معاوية في أوساط جيش الإمام الحسن عليه السلام وهي جزء من الحرب النفسية لتثبيط عزيمة الجيش وتفكيكه من الداخل.
  ٦. رغبته عليه السلام الأكيدة في المحافظة على أرواح شيعته وأهل بيته، وعدم تعرضهم لخطر الإبادة، وإلا لصفوا الجو لمعاوية وأمثاله من المارقين عن الإسلام يعبثون بالدين كما يشاؤون. فإنه عليه السلام لو قاتل معاوية بهذا الجيش الضعيف لكان مصيره ومصير أهل بيته وشيعته إلى الفناء، وهم الخلص وحملة الدين وعلى عاتقهم تقع مسؤولية نشره، ولو أفناهم معاوية في معركة واحدة لم يؤمن على العقائد الحقة من الضياع، خصوصاً في ظل الفتن والانحرافات التي كان ينشرها الأمويون في طول البلاد العربية وعرضها. [الحكيم، ٢٠٠٦: ٦٠-٦٣]

ثامناً: مقومات السلم الاجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة

صلح الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مع معاوية:

هناك الكثير من مقومات السلم الاجتماعي العالمية التي تمكن من توفير الأمن والسعادة والطمأنينة للناس ومنها (سيادة القانون، والتكافل الاجتماعي، والتعايش السلمي، ونبذ العنف، والتعاون الإقتصادي، وتوفير الحاجات الضرورية للناس، والمواطنة، وتحقيق مبدأ الإخوة، والشعور بالمسؤولية، والمشاركة ... ألخ)، إلا أننا نجد أن أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومنهم الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قد عملوا بهذه المقومات منذ مئات السنين وهذا ما وجدناه في معاهدة الصلح التي تمت بين الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعاوية من خلال شروطها الخمس التي تمثلت بالآتي:

١. العمل بتعاليم الدين الإسلامية التي شرعها الله عز وجل وعمل بنشرها النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنها (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الدين الإسلامي وتوفير حاجات الناس والتسامح والتعاون والتعاطف بين الناس ... ألخ).

٢. تولي رعاية شؤون المسلمين من يستحقها، إذ إن الهدف من الخلافة هو تحقيق العدل والأمان والمحبة بين الناس. ووضع مصلحة الأنسان فوق كل اعتبار، وفي صدارة كل الأعمال.

٣. تحقيق الأخوة والمساواة بين الناس فلا فرق بين الناس على اختلاف اجناسهم والوانهم وقومياتهم.

٤. تحقيق الأمن بين الناس إذ من خلاله يتم تحقيق التعايش السلمي بين الناس.

٥. نبذ الأحقاد والصراعات التكفيرية، وترك إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين الناس.

٦. ترك الفساد والعمل على إصلاح الأرض وتنميتها ومن ثم تحقيق الرفاه في كل مرافق الدولة الإسلامية.
٧. حب الناس بعضهم بعضاً وترك الخلافات التي تؤدي إلى الصراعات والحروب.
٨. الحفاظ على سيرة بيت أهل النبي محمد ﷺ، ومسيرتهم الفذة في تحقيق الحق ونشر الدين الإسلامي.

### تاسعاً: دور فكر أهل البيت ﷺ في إقامة السلم الاجتماعي واستقرار المجتمع وإصلاحه

نجد مما سبق أن فكر أهل البيت ﷺ لا ينتقل بالحروب والفتن والدمار وإنما من طريق العدل والأمان، فأهل البيت ﷺ هم أصحاب فكر وغايتهم هي نشر هذا الفكر بين الناس من أجل تحقيق أهداف الرسالة السماوية من طريق الأمان والعدل والحق والتواضع والإقناع والقبول والسلم الاجتماعي وليس من طريق العنف والسلب والحروب، وخير دليل على ذلك ما فعله النبي محمد ﷺ في صلح الحديبية الذي عارضه فيه معظم الصحابة واحتجوا عليه لا بل أسأوا والتصرف معه. فالرسول في وقتها لم يجد أن الحرب كانت في مصلحة المسلمين حينها وقبل بشروط كفار قريش القاسية لما يراه من مصلحة للمسلمين آنذاك. فقد قال ﷺ: «أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيئني» [المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥ هـ ق: ١٦٥]. كذلك ما فعله الإمام علي ﷺ مع معاوية عندما رفض مبايعته على الخلافة وعمد إلى نشر الفتن بين المسلمين وسعى إلى الحرب والقضاء على دولة أمير المؤمنين ﷺ إلا أن الإمام علي ﷺ أعطاه الكثير من الفرص لمنع الحرب من النشوب والحفاظ على الدين ودماء المسلمين وتحقيق السلم الاجتماعي بين

المسلمين، إلا أن معاوية لم يأبه له فأخذ الإمام علي عليه السلام يبعث له المندوبين من أجل أخذ هدنة مؤقتة فقال لهم عليه السلام: «إئتوا هذا الرجل - أي معاوية - وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة» وما كان جواب معاوية إلا أنه قال: انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف. حتى عندما وقعت الحرب بين الطرفين فقد كان الإمام علي عليه السلام يوصي جنوده دائماً فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة» ثم قال: «إذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل».

وكذلك ما فعله الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف حين عزم الخروج إلى العراق حين قال «والله لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي» لذا كان خروج الإمام عليه السلام خروجاً سلمياً. فقد كانت غايته الحفاظ على الدين الإسلامي وتحقيق العدل والإصلاح بين الناس وليس إشعال الحرب والدمار بين الناس. [الياسري، ٢٠٠٩: ١٠]

وكذلك ما نجده في موقف الإمام الكاظم عليه السلام من أخيه الأكبر عبد الله (الأفطح) فلم يكن موقفاً عدائياً سافراً على الرغم من أنه ادعى الإمامة لنفسه بعد وفاة أبيه الإمام الصادق عليه السلام ورغم وصية أبيه بإعطاء الإمامة للإمام الكاظم عليه السلام فلم يتجه الإمام عليه السلام إلى إدخال الحرب النفسية والكلامية والسياسية مع أخيه كي لا يثير الفتن وعدم الاستقرار بين الناس وبالأخص الشيعة وإنما ترك للشيعة وعلمائها الحرية في أن تكتشف بنفسها كفاءة هذا المدعي وعلميته أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها أو لا. [المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥ هـ ق: ٨٢-٨٣]

ونعود الى موقف الإمام الحسن عليه السلام وقبوله الهدنة مع معاوية، بغض النظر عن الأسباب الحقيقية لما يسمى بـ «الصلح» إلا أن أكبر نتيجة وثمره لما قام به الإمام عليه السلام هو تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي للمجتمع الاسلامي آنذاك، فقد انطلق الإمام الحسن عليه السلام في قراره هذا من رؤية واعية لمجريات الأحداث وما عليه واقع المسلمين، فكانت النتيجة عبارة عن حالة من الاستقرار والهدوء النسبي في ربوع الأمة الإسلامية. علماً أن تسلم السلطة وتشكيل الحكومة الإسلامية، لم يكن هو ما يرمي إليه الإمام الحسن عليه السلام كما هو نهج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، بل الدافع الحقيقي هو صيانة مبادئ الإسلام، وتكريسها في المجتمع، ثم ممارسة دور القيادة في ضوء تلك المبادئ والقيم السامية. أضف إلى ذلك؛ كان لكل وشرط من شروط الصلح مع معاوية، أهميته الكبرى في تحقيق السلم الاجتماعي، وهذا ما أكدّه الشرط الخامس، فقد نصّ على «أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى...». من ذلك يظهر ما لـ «الصلح» بوصفه مفهوماً إسلامياً، من أهمية عظيمة في نشر السلام والأمن والأمان بين الناس. وهذا تحديداً، كان سبباً في إمطة اللثام عن حقيقة معاوية أمام المسلمين بأجمعهم، وأنه السبب في إراقة الدماء ونشر الارهاب وعدم الاستقرار في الامة. [الرماحي: انترنت] وغيرها من المواقف الكثيرة لأهل البيت عليهم السلام الذين أثبتوا فيها سعيهم السلم الاجتماعي ورفض الحرب والدمار.

نجد مما سبق أن تحقق السلم الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوثام الداخلي أو ضعفت، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هو تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، إذ تسود حالة الخصام والاحتراب، فيسعى كل طرف لإيقاع أكبر قدر من الأذى والضرر بالطرف الآخر، وتضييع الحدود، وتنتهك الحرمات، وتدمّر المصالح العامة، حين تشعر كل جهة أنها مهددة في وجودها ومصالحها، فتندفع باتجاه البطش والانتقام وإحراز أكبر مساحة

من السيطرة والغلبة. وينطبق على هذه الحالة ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم». إذن ففي رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم، إذ يتجه الناس صوب البناء والإنتاج، وتتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة، وتتعاقد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن. على عكس ما يحصل في حالة الخصام والاحتراب، ومن انشغال كل طرف بالآخر، ومن تغليب المصالح الخاصة والفئوية على المصلحة العامة والمشاركة. وفي مثل هذا الوضع تستحيل التنمية والتقدم، بل يصعب الحفاظ على القدر الموجود والقائم، فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن، وتضيع مصالح الدين والأمة. [الصفار: انترنت]

### عاشراً: الاستنتاجات

١. أول من دعا للسلم الاجتماعي هو الاسلام وذلك الدلالات الواضحة في آيات القرآن الكريم التي تدعو الى السلم والسلام والاحاديث النبوية. وهذه الدعوة سبقت الجمعية العامة للأمم المتحدة التي جاءت متأخرة جداً.
٢. أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وعلى رأسهم الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ثم الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ هم أول الناس استجابة للدعوة الإلهية بعد الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل تحقيق السلم الاجتماعي بين الناس.
٣. تأكيد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ المحافظة على حياة الناس وإحقاق الإمان والسلم لهم وكما هو مبين في الشرط الخامس من شروط معاهدة الصلح مع معاوية.
٤. إن الرسالة النبوية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدعو إلى التنمية والتطور وهذا لا يتحقق إلا في رحاب السلم الاجتماعي.

### أحد عشر: التوصيات

١. ضرورة تحقيق كل حاكم يريد تحقيق العدل والحق بين رعيته السلم الاجتماعي بين الناس.
٢. ضرورة العمل على تنمية البلاد واصلاحها من طريق السلم الاجتماعي للوصول إلى مصاف الدول الآمنة والمتطورة.
٣. ضرورة العمل على خلق روح الحب والوثام والأخوة بين الناس من أجل غرس حب تحقيق السلم الاجتماعي بينهم.
٤. ضرورة ترك الصراعات والخلافات والفتن بين البلدان من أجل تحقيق الآمان والسلم الاجتماعي لأبنائها.
٥. ضرورة الالتزام بكلام الله تعالى والاقترءاء بفكر أهل البيت عليهم السلام عند اتخاذ الحكام القرارات المصيرية للدول مصداقاً لقول الرسول الكريم في خطبة الوداع «يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي».

### اثنتا عشرة: المقترحات

١. إجراء دراسة مقارنة بين السلم الاجتماعي عند أهل البيت عليهم السلام والسلم الاجتماعي عند بعض حكام الدول الذين يدعون تحقيقه لبلدانهم في الوقت الحاضر.
٢. إجراء لدراسة لتحليل معاهدة صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية من حيث القيم والمباديء والأفكار التي تتضمنها.

## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الحكيم، السيد محمد جعفر. دروس في العقيدة الإسلامية وسيرة المعصومين (ع)، ط ٢، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، العراق، ٢٠٠٦م.
٣. الطائي، نجاح. لماذا لم يبايع الإمام علي (ع) الملوك الثلاثة؟ ط ١، دار الهدى لأحياء التراث، قم المقدسة، إيران ٢٠٠٩م.
٤. الفتلاوي، الشيخ علي، هذه عقيدتي (سلسلة حوارية عقائدية مبسطة) ط ٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شعبة الدراسات والبحوث، كربلاء، العراق ٢٠٠٩م.
٥. المجمع العالمي لأهل البيت. اعلام الهداية (محمد المصطفى (ع) خاتم الأنبياء)) ط ٢، مطبعة ليل، قم المقدسة، إيران ١٤٢٥هـ ق.
٦. المجمع العالمي لأهل البيت. أعلام الهداية (الإمام علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين)) ط ٢، مطبعة ليل، قم المقدسة، إيران ١٤٢٥هـ ق.
٧. المجمع العالمي لأهل البيت. أعلام الهداية (الإمام موسى بن جعفر (الكاظم)) ط ٢، مطبعة ليل، قم المقدسة، إيران ١٤٢٥هـ ق.
٨. الياسري، عبد الكاظم محسن. الخطاب الحسيني في معركة الطف (دراسة لغوية وتحليل) قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق ٢٠٠٩م.
٩. الرماحي، حيدر، السلم الاجتماعي في سيرة أئمة أهل البيت (ع) <http://www.alhodamag.com/index.php/post/104>
١٠. الصفار، حسن. السلم الاجتماعي ضرورة للاستقرار والتنمية. <http://www.saffar.org/?act=artc&id=757>
١١. البارز، حازم، الوصول الى السلم الاجتماعي <http://annabaa.org/arabic/imamshirazi/288>
١٢. عمر، عبد الحي القاسم عبد المؤمن وآخرون، دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة، <http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/1/10158D1415.pdf>

